

# الدعوة للطاعة

## مَنْ الْمَسِيطِرُ وَالْمُتَحَكِّمُ؟

يسمع الكثير منا في أوقات الشدة والحيرة و المأساة أو الأحداث الأليمة والمُلمات مَنْ يقول " كل شيء تحت سيطرة الله" أو "الله من يسمح بذلك" أو "الله المُتَحَكِّم في مجريات الأمور وهو وراء كل شيء".

إنني أعلم أن هذه الكلمات مقصود منها تعزية المتألم وراحة المنكوب، لكنها غالباً ما تعكس وجهة نظر خاطئة أو ضحلة (غير عميقة) للاهوت الكتابي (الإنجيلي). قل لهؤلاء الذين ألسنتهم قُطعت ولأولئك الذين خُلعت أظافرهم و لهؤلاء الآباء الذين رأوا قطع رأس أطفالهم أو تعرض أولادهم للإستغلال الجنسي..... وما إلى ذلك بأن الله هو الْمَسِيطِرُ وَالْمُتَحَكِّمُ في مجريات الأمور وسترى في وجوههم صورة عدم الإيمان واضحة. من بداية الزمان إلي نهايته أعطى الله السيطرة للإنسان على كل ما يجري على الأرض.

كانت كلمات الله الأولى للإنسان من أي وقت مضى: ... «أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا  
وَامْلَأُوا الْأَرْضَ وَأَخْضِعُوهَا وَتَسَلَّطُوا عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى  
كُلِّ حَيَوَانٍ يَدِبُّ عَلَى الْأَرْضِ» (تكوين ١: ٢٨) كانت هذه كلمات الله قبل سقوط  
الإنسان في الخطيئة. كرر مرنم المزمور وأكد هذه الكلمات بعد السقوط الشنيع

للإنسان بهذه الكلمات: "السَّمَاوَاتُ سَمَاوَاتُ لِلرَّبِّ أَمَّا الْأَرْضُ فَأَعْطَاهَا لِبَنِي  
آدَمَ" (مزمور ١١٥: ١٦)

كل ما يفعله المرء (الإنسان) لسماك البحر وللأنهار وللترربة هي ما سيكون عليه. إذا تبعثر رجل الفضاء الخارجي مع الخردة الفضائية أو إذا مات الرجل في سن الخمسين بدلاً من السبعين لأنه أساء جسده فإنه ليس الله الذي هو على خطأ بل الإنسان بالأحري . إذا كان الله المُسيطر على كل شيء ما انقضت آلاف الأنواع والفصائل الغير موجودة الآن بل كانت لا تزال على قيد الحياة.

خَلَقَ الشر الذي في قلب الإنسان وسوء الإدارة من جانب الإنسان الفوضى والدمار على جميع المستويات وفي جميع الأنحاء: بيئياً وسياسياً وإجتماعياً وروحياً أيضاً. مرة أخرى الإنسان هو الشخص الذي أعطيت له السيطرة على كل هذه. فهو الذي أكل من الشجرة المَحْرَمَة والذي لا يزال يتناول ويأكل من الثمرة المحرمة إرضاءاً لمذاته الأنانية. لا تتوقع أي من صلواتك أن يستجيب لها الرب إذا كنت تأكل أي نوع من الثمر المَحْرَم . العلاج الوحيد للإنسان ليتحرر من سرطانات هذه الحياة

هو حياة القداسة مع الصلاة المقدسة كتلك المذكورة في سجلات سفر أخبار الأيام: "فَإِذَا تَوَاضَعَ شَعْبِي الَّذِينَ دُعِيَ اسْمِي عَلَيْهِمْ وَصَلُّوا وَطَلَّبُوا وَجْهِي وَرَجَعُوا عَنْ طُرُقِهِم الرَّدِيئَةِ فَإِنِّي أَسْمَعُ مِنَ السَّمَاءِ وَأَغْفِرُ خَطِيئَتَهُمْ وَأُبْرِئُ أَرْضَهُمْ" (٢ أخ ٧: ١٤) تماماً كما علمنا الرب يسوع أن نصلي "لِنِيَّاتِ مَلَكُوتِكَ . لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ" (متى ٦: ١٠) كل ما يهم في الأمر هو مشيئة الله . يجب أن نصلي بأن مشيئته تكون كما في السماء كذلك أيضاً على الأرض.

أن لاهوت "الله هو المْتَحَكَم" يعني القدرية اللاهوتية ويرسم صورة غير مقبولة لله الذي انفصل عن الناس (البشر) الذين خلقهم لمجده. لا يا أصدقائي الأعزاء إلهنا

هو الله الذي أحب بشدة لدرجة أنه أعطى وأنه سيستجيب للصلاة. ينتج ويؤد من لاهوت أن الله لديه كل شيء تحت السيطرة، حياة عدم الصلاة وكنائس بلا صلاة.

أيها الأحباء لدينا إله حساس لجميع وكل إحتياجاتنا ودائماً يسعي ليباركنا وبالتالي لدينا: ... " مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ" ( ١ كورنثوس ٢ : ٩ ) ولكن مرة أخرى المفاتيح لتحقيق كل هذه الوعود هي في أيدينا إذا كنا شعب مقدس يصلي الصلوات المقدسة ولا نطلب أو نسعي لما هو لأنفسنا ولكن ليكن كل شيء لمجد أبينا السماوي. يتطلب ذلك بطبيعة الحال الإنضباط والنظام: الإنضباط الجسماني والإنضباط الروحي دون تدخل لإرضاء الذات ووجود اللامبالاة أو الكسل والتراخي. الإنضباط يسير جنباً إلى جنب مع الطاعة.

كما كان في الحدث الأول في تاريخ البشرية حين أعطي الله السيطرة على مجريات ما يحدث في هذا العالم للإنسان (سفر التكوين ١: ٢٨) بالتالي وكذلك فإن الحقيقة الأخيرة في هذا العصر هي أن الإنسان أيضاً من خلال الصلاة معلناً نهاية هذا العالم وهو يصلي: ... آمين. تَعَالِ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ (رؤيا ٢٢: ٢٠) سيأتي الرب يسوع عندما تستعد الكنيسة وتصلي ليأتي ( لمجيئه ) (رؤيا ١٩ : ٧) تصلي العروس في الملكوت لدعوة العريس لإختطافها وإصطحابها إلي عشاء عرسهما (زواجهما).

لذلك يكون لدينا صورة لإنسان تسلّم السلطة والسيادة والتحكم والسيطرة منذ الفصل الأول إلى الفصل الأخير من الكتاب المقدس. هذا السلطان والتحكم بالطبع هو نسبي ومحدود وبتفويض ومستعار. يبقى ويظل الله الملك المطلق على الأرض وعلى كنيسته من خلال ملك الرب يسوع الملك. يستمر الله في أن يرسل المطر

على الأبرار والظالمين على حدٍ سواء، وهو لا يزال ... "يَرْكَبَ عَلَى الْكُرُوبِ وَيَطِيرَ وَيَهْفَفُ عَلَى أَجْنَحَةِ الرِّيَّاحِ" (مزمور ١٨: ١٠) وسيعطي باستمرار... "الْمُعْطِي لِلْبَهَائِمِ طَعَامَهَا لِفِرَاحِ الْغُرَبَانِ الَّتِي تَصْرُخُ" (مزمور ١٤٧: ٩) يحافظ الله ويصون حقه في التدخل أو حقن نفسه في أي ظرف من ظروف الحياة حتى من دون صلاة. ومع ذلك فالله نادراً ما يسحب السيادة والتسلط من يد الإنسان. إنه يريدنا أن نحكم بأن نطلب ونسأل منه. يقول الرب: "اسْأَلُونِي عَنِ الْآيَاتِ مِنْ جِهَةِ بَنِيَّ وَمِنْ جِهَةِ عَمَلِ يَدَيَّ أَوْصُونِي" (أشعيا ٤٥: ١١) ويقول أيضاً: ... "وَأَعْطَيْكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرِبُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطاً فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٦: ١٩) الله يريد خلاص الجميع لكنه لن يعمل علي ذلك ما لم نشاركه بالصلاة: "اسْأَلْنِي فَأَعْطَيْكَ الْأَمَمَ مِيرَاثاً لَكَ وَأَقَاصِي الْأَرْضِ مُلْكَاً لَكَ" ... (مزمور ٢: ٨) ومن جانبنا نسأل وهو يعمل ويستجيب من جانبه بناءً على طلباتنا. ومع ذلك، فالصلاة والطلب ليس له أي معني أبداً إن لم يركز على إرادة الله ومشينته.

لذا إذا كان هناك مرض أو صراع زوجي عائلي أو إحتياج مادي أو إنقسام أو فتور في الكنيسة ، فقد حان الوقت لنا بأن نتحكم في مجريات الأمور بالصلاة لأنه قال : ... "وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضاً: إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ (متى ١٨: ١٩) اليس ذلك رائعا. أن السيطرة على هذه الأشياء هي في أيدينا؟ الله يريد منا التحكم و السيطرة هناك. هذا هو كل ما تعنيه الصلاة. يا صديقي العزيز إذا كنت تصلي كثيراً ستحصل علي الكثير و إذا كنت تصلي قليلاً ستنال قليلاً. يقول الرسول يعقوب : ... "وَأَسْتَمُّ تَمْتَلِكُونَ، لِأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ (يعقوب ٤: ٢). وإذا صليت مع اثنين أو ثلاثة أو أكثر قد تتلقى أكثر مما تطلب أو تفتكر. هل يمكنك أن ترى أهمية إجتماعات الصلاة؟

كما صَلَّى هَارُونَ وَهَوْرٌ مَعَ مُوسَى النَّبِيِّ فِي الْمَعْرَكَةِ ضِدَّ عَمَالِيقَ (خُر ١٧):  
٨-١٢) يَجِبُ أَيْضاً أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ أَوْ لِأَجْلِ رَاعِيكَ وَخَادِمِكَ. أَهْ كَمْ مِنَ التَّحْذِيرَاتِ  
الْمَوْجُودَةِ فِي كَلِمَةِ اللَّهِ وَالَّتِي تَحْرُضُنَا بِأَنْ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ فِي كُلِّ حِينٍ؟ يُرْسِلُ اللَّهُ  
الْقُوَّةَ عِنْدَمَا نَسْأَلُهُ. أَنَّهُ يَرْسِلُ التَّبَكُّيْتَ وَالْقَنَاعَةَ عِنْدَمَا نَسْأَلُهُ تَعَالَى. إِنَّهُ يَجْذِبُ الْخَطَاةَ  
إِذَا سَأَلْنَا مِنْهُ. إِنَّهُ يَرْسِلُ الْمَسْحَةَ إِذَا سَأَلْنَا مِنْهُ. إِنَّهُ يَحْمِينَا وَيَحْفَظُنَا إِذَا سَأَلْنَا مِنْهُ. إِنَّهُ  
يَكْشِفُ وَيُعْلِنُ لَنَا أَسْرَارَهُ إِذَا سَأَلْنَا مِنْهُ تَعَالَى. إِنَّهُ يَشْفِي مَنْكَسِرِي الْقُلُوبِ إِذَا نَسْأَلُهُ  
تَعَالَى. إِنَّهُ يَرشُدُ إِذَا نَسْأَلُهُ. إِنَّهُ يَغْفِرُ لَنَا خَطَايَانَا وَيُعْطِينَا خَبْرَنَا الْيَوْمِي إِذَا نَسْأَلُهُ  
تَعَالَى. لِذَا مِنْ هُوَ الْمَسِيطَرُ وَالْمَتَحَكِّمُ إِذَا؟

عِنْدَمَا نَنْخَرُطُ فِي مَعْرَكَةِ الصَّلَاةِ فَإِنَّا نَأْتِي ضِدَّ إِبْلِيسَ (أَفْسَس ٦: ١٢) لِأَنَّهُ  
عِنْدَمَا نَصَلِّي نَسْتَحْضِرُ سُلْطَانَ اللَّهِ وَسَيَادَتَهُ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي تَهْدِدُ أَرْضِي وَأَمَاكِنَ نَفُوزِ  
إِبْلِيسِ الَّذِي يَدَّعِي أَنَّهَا مَلِكُهُ. يَتَنَازَلُ فِي الْوَاقِعِ الشَّخْصَ عَدِيمَ الصَّلَاةِ عَنِ سُلْطَانِهِ  
وَقُوَّتِهِ وَبِالْتَّالِي يَأْخُذُ إِبْلِيسَ وَيَمْتَلِكُ أَرْضِي. إِذَا كُنْتُمْ لَا تُصَلُّونَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ  
فَالشَّيْطَانُ لَهُ السَّيْطَرَةُ الْكَامِلَةُ عَلَى مَعْظَمِ أَوْ كُلِّ حَيَاتِكُمْ. تَذَكَّرْ عِنْدَمَا عَرَضَ  
الشَّيْطَانُ عَلَيَّ الرَّبِّ يَسُوعَ تَبَارَكَ إِسْمُهُ كُلِّ مَمَالِكِ الْعَالَمِ لَمْ يِنَاقِشِ الرَّبَّ أَمْرَ دَعْوَةِ  
إِبْلِيسِ بِأَنَّهُ مَالِكُ مَمَالِكِ الْعَالَمِ بَلْ فِي الْوَاقِعِ سَمِّيَ الرَّبُّ يَسُوعَ إِبْلِيسَ بِأَنَّهُ رَئِيسُ هَذَا  
الْعَالَمِ كَمَا قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ بُولَسُ رَئِيسُ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ. يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُخَافَ مِنْ  
إِبْلِيسِ أَوْ تَرْهَبَ مِنْهُ لِأَنَّكَ عَلَى رِكْبَتَيْكَ تَكُونُ لَدَيْكَ قُوَّةٌ أَكْثَرَ مِمَّا لَدَيْهِ. ... " طَبْنَةُ  
الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا " (يَع ٥: ١٦) أَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ مُنْتَصِرٍ وَغَالِبٍ بِهَذِهِ الْوَسِيلَةِ  
وَلَكِنْ أَنْتَ بَعْدَ الصَّلَاةِ تُخْضِعُ أَرْضِي لِسَيَادَةِ إِبْلِيسِ مَعَ أَنَّهَا مَلِكُكَ . بِالصَّلَاةِ تَحَافِظُ  
عَلَيْهَا بَلْ وَتَمْتَدُّ لِتَمْتَلِكُ الْمَزِيدَ.

أَعْزَائِي إِذَا وَضَعَ اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ السَّيْطَرَةِ وَالتَّحَكُّمِ لَكَانَ هَذَا الْعَالَمُ عَالِماً  
مُخْتَلِفاً تَمَاماً وَلَكَانَتْ الْكَنِيسَةُ نَقِيَّةً طَاهِرَةً بَلَا لُومٍ أَوْ دَنْسٍ وَبَلَا عَيْبٍ وَكُنْتَ لَا تَرِي

الأعشاب في حديقتك ( الحنطة مع الزوان) ولم يكن هناك قلب غير نقي في كل العالم ولأصبح العالم كله كجنة الرب. إذا كان الله المسيطر علي والمتحكم في كل شيء لما أمرنا الرب بأن نصلي : "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ" (متى ٦: ١٠) ولم يكن الرب في التزام أن يقول: "... وَقَالَ لَهُمْ أَيْضاً مَثَلاً فِي أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَلَّى كُلَّ حِينٍ وَلَا يُعَلَّ " (لوقا ١٨ : ١)

أخيراً تأمل صلاة سليمان النبي في ساحة الهيكل (المعبد) وتأمل ثقته " أَتَيْهَا الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ ..... إِذَا أُغْلِقْتَ السَّمَاءَ وَلَمْ يَكُنْ مَطَرٌ ..... إِذَا صَارَ فِي الْأَرْضِ جُوعٌ إِذَا صَارَ وَبًا أَوْ لَفْحٌ أَوْ يَرْقَانٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ جَرَدَمٌ أَوْ إِذَا حَاصَرَهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ فِي أَرْضِ مُدُنِهِمْ ..... فَكُلُّ صَلَاةٍ وَكُلُّ تَضَرُّعٍ تَكُونُ مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ كَانَ أَوْ مِنْ كُلِّ شَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كُلَّ وَاحِدٍ ضَرْبَتَهُ وَوَجَعَهُ فَيَبْسُطُ يَدَيْهِ نَحْوَ هَذَا الْبَيْتِ فَاسْمَعِ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانَ سُكْنَاكَ وَاغْفِرْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طَرُقِهِ ..... " (٢ أخ ٦: ١٤ و ٢٦-٣٠)

" إذا كنت تصلي ... و إذا كنت تسأل وتطلب ... إذا كنت تربط ..... إذا كنت تحل ... " هل سيكون لكل ذلك معني حينما تدرك أن الله قد وضع كثير من مجريات الأمور بيدك و تحت سيطرتك. أعطي لنفسك أن تصلي كثيراً لأنه من خلال المسيح ستصبح قوة لتغيير هذا العالم المضطرب ولتعد العروس لعشاء عرس الخروف.

تذكر دائماً أن لك معين في مواجهة المشاكل ولكنك قوي بالله علي هدم حصون (٢ كورنثوس ١٠: ٤)